(الألفاظ المقاربة للفظ الفطرة)

زهراء محمد عبد الغني

أ.د. مازن موفق صديق

الملخص:

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم على رسوله العظيم (صلى الله عليه وسلم)كتاباً ساطعاً تبياناً ناصعاً قاطعاً برهانه باقياً دون كل معجز على وجه كل زمان ,ولا تنقضي عجائبه ,والصلاة والسلام على أفصح الخلق لسان الحق ,وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد :

فقد وقع اختياري على دراسة الألفاظ المقاربة للفطرة من أجل معرفة المعاني المشتركة فيما بينهم ,وقد اقتضت خطة البحث أن تكون في مقدمة ومبحثين وخاتمة مثلت أهم النتائج التي خرجت بها ,و تناولت في المبحث الأول الألفاظ التي وردت بمعنى الخلق ,والمبحث الثاني الألفاظ التي وردت بمعنى الدين.

المقدمة :

الحمد لله الذي صدحت ببلاغة كتابه ألسنة أهل البلاغة والبيان ، والصلاة والسلام الأتمان على أفصح العرب والعجم من أخصه الله بالفرقان ، وعلى أله وصحبه أهل التقى والنهى والعرفان ، ومن سار على نهجهم وأتبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن القرآن العظيم معجزة الله الخالدة الذي لا ينقضي إعجازه مهما طال الزمن , إذ دأب العلماء والمشتغلون بالعلم في بذل قصارى جهدهم, ووقتهم؛ ليستنبطوا جماليات أسلوبه المعجز , وليقفوا على أسرار نظمه , فما أشرف أن يعيش المرء مع بيان الله تعالى لينهل من معينه الذي لا ينضب , وبتشرف أنواره القدسية ؛ ومن أجل ذلك انعقدت نيتنا بعد تيسير الله تعالى على أن تكون دراستنا مخصصة بالقرآن الكريم, إذ هو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه , ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد, ووقع اختيارنا على موضوع البحث (الألفاظ المقاربة للفطرة) ؛ لما وجدنا فيه من أفانين بلاغية ذات أغراض متنوعة وجمال صياغة وأساليب بديعة تستحق منا الوقوف والتأمل لنستقرئ تلك البدائع ونستخرج تلك النفائس .

وقد اقتضت خطة البحث أن تكون بعد هذه المقدمة في مبحثين وخاتمة ,وتناولت في المبحث الأول الآيات التي وردت بمعنى الخلق, وتناولت في المبحث الثاني الآيات التي وردت بمعنى

الدين , وكان توزيع الآيات قائماً على حسب الألفاظ التي وردت فيها الألفاظ المقاربة مستغنين بهذا التقسيم عن التقسيم البلاغي ضمن علومها الثلاثة خشية تكرار الآيات في أكثر من موضع من البحث. أما المنهج الذي اعتمده البحث فهو المنهج التحليلي المرتكز على الجانب البلاغي النظمي في سبيل الوصول إلى حقيقة بلاغة تلك الآيات ومشاهدها التصويرية الجمالية .

الفطرة في دائرتي اللغة والاصطلاح:

أ. الفطرة لغة : الفاء والطاء والراء أصل صحيح, يدل على فتح الشيء وإبرازه ([1]) ويقال : فطر الشيء يفطره فطراً فانفطرا, وفطرة الشيء : تشقق والفطر الشق ,وجمعه فطور, والفطر ضرب من الكماة, والواحدة فطرة وسئل عمر بن الخطاب ما المذي ؟ فقال ذاك الفطرة , وهكذا رواه أبو عبيدة بالفتح ، أما ابن شميل فإنه رواه الفطرة بضم الفاء وعرفه بأنه الحلب بأطراف الأصابع ,والفطرة بفتح الفاء مأخوذة من تفطرت قدماه أي : سالتا ([2]) ومنه أخذ فطر الصائم ؛ لأنه فتح فاه ([3]) الفطرة , مصدر فطر الله – عز وجل الخلق يفطره فطراً ,إذا أنشاه وإبتداه ([4]) .

ب . الفطرة اصطلاحاً : اختلف العلماء في تعريف الفطرة , فمنهم من يقول : الفطرة بالكسر الخلقة, وهي الصفة التي يتصف بها كل موجود في أول زمان خلقته ([5]), وفطر الله الخلق وهو فاطر السماوات والأرض أي :ايجاد الشي وإبداعه ويقال : أفتطر الأمر ابتدعه ويقال: قد فطر هذا البئر، قد فطر الله الشجر بالورق فانفطر به ([6]) ، **فقوله تعالى : " فطرت الله التي فطر الناس عليها "**

([1]) ينظر: جمهرة اللغة , أبو بكر بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ):١/ ٣٣٤ .

([2]) ينظر: تهذيب اللغة , محمد بن أحمد الأزهري , (ت ٣٧٠هـ):١ / ٢٢٢, ينظر : لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي , أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ):٥٦/٥, وينظر : تاج العروس من جواهر القاموس , محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ,أبو الفيض, الملقب بالمرتضى الزبيدي ,(ت ١٢٠٥هـ)٢٩٤/٧ ، وينظر: جمهرة اللغة :٥/ ٥١٠ .

([3]) ينظر: لسان العرب: ٥٦/٥ .

([4]) ينظر: جمهرة اللغة : ٧٥٥/٢ .

([5]) ينظر: الكليات : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية , أبو البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ) : ٦٩٧/١ .

([6]) ينظر: بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز : ٢٠٠/٤, ينظر: المفردات في غريب القرآن ,الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) ٣٨٢/١ .

([1])أشار هنا إلى ما فطر ,أي: أبدع وركز في الناس من معرفته تعالى , وفطرة الله هي ما ركز فيه من قوته على معرفة الإيمان, وهو المشار إليه بقوله تعالى: "**ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله**"([2]) وقال بعضهم بمعنى إنه أرادهم أن يعرفوا أن لهم خالق ومدبر([3]) ,وقال بعضهم :بأن (الخلقة)هي التي خلق عليها المولود في المعرفة, بربه فكأنه أراد في الحديث الشريف الذي قاله رسول الله (صلى الله عليه وسلم)" **كل مولود يولد على الفطرة** " أي: كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه إذا بلغ المعرفة ([4]), يريد خلقة مخالفة لخلقة البهائم . وقد احتج من قال هذا القول بقوله تعالى: " **مالي لا أعبد الذي فطرني واليه ترجعون** " والمقصود أن الولدان يتوفون على ما فطرهم الله عليه من التوحيد والإسلام ,فهم من سعداء الآخرة الذين استحقوا دخول الجنة بلا عمل عملوه , ولا خير قدموه بل برحمة الله "([5]) وقد فطر الله الخلق على محبة الخير وإيثاره وكراهة الشر, ودفعه وفطرهم حنفاء مستعدين لقبول الخير والاخلاص لله واالتقرب إليه" ([6]).

والرأي الثاني :أن المراد بالفطرة" البداءة " التي بداها الله عليها من أنهم ابتدأءهم للحياة والموت ,والسعادة والشقاوة " ([7]) وقد استدلوا على ذلك بقول ابن عبد البر في التمهيد "قال: "الفطرة في كلام العرب البداءة " ([8]).

والرأي الثالث : بأن المراد بالفطرة "الدين والإسلام" قال أبو هريرة , ابن شهاب , وغيرهما وهي إحدى الروايات عن الإمام أحمد , ولما ذكر ابن عبد البر النزاع في هذه المسالة في التمهيد قال

([1]) سورة الروم ,الآية : ٣٠ .

([2]) سورة الزمر ,الآية : ٣٨ .

([3]) ينظر: المفردات في غريب القرآن : ٣٨٢/١, وينظر: تسلية أهل المصائب ، محمد بن محمد بن محمد بن شمس الدين المنجي(ت ٧٨٥هـ) ١٠١/١ .

([4])ينظر: تسلية أهل المصائب : ١٠١/٢ .

([5]). بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار , أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله الله ناصر بن حمد ال سعدي (ت ١٣٧٦هـ) : ٥٩/١ .

([6]) المصدر نفسه : ٥٩/١ .

([7]). ينظر : تسلية أهل المصائب : ١٠١/١, ينظر: نيل الأوطار, محمد بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٠٥ هـ) : ١٣٣/١ .

([8]) المصدر نفسه :١٠١/١ .

:الفطرة ها هنا الإسلام , وقال وهو المعروف عند عامة الناس, ثم قال :"أما قوله تعالى :"**فطرت الله التي فطر الناس عليها** "،فقد اجمعوا على أن قالوا : دين الإسلام([١]), وقد استدل أهل التأويل وأبرزهم أبي هريرة (رضى الله عنه) لحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم):"(ما من مولود يولد إلا على الفطرة)([٢]) , والمراد بالفطرة "الجبلة المتهيئة لقبول الدين "([٣]) ولو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها؛ وإنما يعدل عنه من يعدل لأفة من آفات الشر والتقليد ([٤]) ,وقد استدل أيضاً بحديث عياض بن حمار بن المجاشمي مرفوعاً يقول:" خلقت عبادي حنفاء ، وفي بعض ألفاظه "حنفاء مسلمين "([٥]) ، قال أبو البقاء في إعرابه (فطرة الله)أي :الزموا و ابتغوا دين الله الله الذي خلق الناس عليه, وقال الطبري :" فطرة الله مصدر المعنى فاقم وجهك ؛ لأن معنى ذلك : فطر الله الناس على ذلك" ([٦]) ، "وقال الفراء :المعنى فاقم وجهك ومن معك منيبين ورد أبو العباس قول من قال التقدير (منيبين)؛لأن معنى (منيبين) راجعون, فكيف لا يعلمون راجعين, وأيضاً ولا تكونوا من المشركين ، وقال النحاس : سميت الفطرة ديناً ؛لأن الناس يخلقون له , وفطر الناس عليها أي لها قال تعالى : (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون) ([٧]) .

الرأي الرابع: إن المراد بالفطرة هنا السنة ، وقد استدلوا بقول أبي هريرة قال :قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "خمس من الفطرة "الاستحداد ,والختان ,وقص الشارب, ونتف الإبط ,وتقليم الأظفار"وما جاء في حديثه (صلى الله عليه وسلم) فإن إعفاء اللحية من سنن الفطرة التى أمر بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) حلقاً فيه تشبه بالنساء والكفار ، وكل ذلك منهي عنه ومتوعد...إلخ) [٨] ، كما و استدلوا بقول الرسول (صلى الله عليه وسلم)" :لاتزال أمتي بخير أو على الفطرة مالم

([١])ينظر: المصدر نفسه : ١٠٠/١

([٢]) ينظر: المصدر نفسه :١٠١/١ .

([٣]) التعريفات ،علي بن محمد بن السيد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ): ١٤١ .

([٤]) ينظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية , د محمد عبد الرحمن عبد المنعم : ٣/ ٤٦ .

([٥]) ينظر : تسلية أهل المصائب : ١/ ١٠١ .

([٦]) المصدر نفسه :١/ ٩٩ .

([٧]). إعراب القرآن , أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ): ٢٧٢/٣ .

[٨]ينظر: نيل الأوطار: ٢٤١/١ ,و معالم السنن وهو شرح أبي داود , أبو سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت٣٨٨ هـ):١/ ٣٠ .

يوخروا المغرب حتى تشتبك النجوم ,رواه أحمد وأبو داود , وأن البراءة بن معرور أوصى أن يوجه للقبلة إذا احتضر فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أصاب الفطرة "أي السنة"[١].

الرأي الخامس:أن المراد بالفطرة الميثاق والعهد من قال بهذا احتج بقول الله تعالى":أَلَسْت بربِكُمْ قالُوا بَلَى) [٢]، فأقروا جميعاً بالربوبية عن معرفة منهم به، ثم أخرجهم من أصلاب آبائهم مخلوقين مطبوعين على تلك المعرفة ، وذلك الإقرار، وقالوا ليست المعرفة بإيمان ولا ذلك الإقرار بإيمان، ولكنه إقرار من الطبيعة للرب، فطرة ألزمها قلوبهم، ثم أرسل إليهم الرسل فدعوهم إلى الاعتراف له بالربوبية والخضوع [٣] ، وقد أكد هذا الرأي القرطبي "أن الطفل خلق سليماً من الكفر على الميثاق الذي أخذه الله على ذرية آدم(عليه السلام) حين أقربهم من صلبه , وإنهم إذ ماتوا قبل أن يدركوا فمنهم في الجنة , أولاد مسلمين كانوا أو كفاراً [٤] فطر :" أصل الفطر, الشق طولاً , ويقال : فطر كذا فطراً , وأفطر وهو فطور (الملك) وفطرت الشاة : حلبتها باصبعين وفطرت العجين ,إذ عجنته من وقته" [٥] ، والفطرة(بكسر الفاء) صدقة الفطر , قال التبريزي , وقدماه في عبارات الشافعي (رحمه الله) وهي صحيحة من طريق اللغة , وهي مأخوذة من الفطرة المراد بها الخلقة [٦] .فمن خلال قراءة للآراء السابقة فإنني أرجح الرأي الثالث,بأن المراد بالفطرة دين الإسلام ؛لأن الإنسان منذ خلقته ومجيئه إلى الدنيا مفطور على دين الإسلام ,حتى وإن كانت ديانة والديه مخالفة للإسلام ,إنه عند سماعه للقرآن , يحن قلبه ويقشعر بدنه ,ويشعر براحة وطمأنينة ,لم يشعر بها من قبل , ذلك لأنه مفطور على دين الإسلام ,فيؤمن به بقلبه ,وعقله من خلال اطلاعه على سننه وشريعته ,فيلاحظ أنها توافق طبيعة خلقته .

---

(١) نيل الأوطار :١/ ٢٧ .

(٢) سورة الاعراف ,الآية :١٧٢.

(٣)ينظر: دور التربية الإسلامية في الحفاظ على الفطرة السليمة وسبل تعزيزه من خلال الموسسات التربرية ,إعداد الطالبة أسماء عودة عطالله الصوفي ,إشراف الدكتور حمدان عبد الله الصوفي , رسالة ماجستير ,الجامعة الإسلامية , قسم أصول التربية : ١٩, نقلاً عن التمهيد في الموطا من المعاني والأسانيد : ١٧/٩٠ـ٩١.

(٤) تسلية أهل المصائب :٩٩/١ .

(٥) المفردات في غريب القرآن : ٣٨٢/١ .

(٦) نيل الأوطار :٢١٣/٤ .

المبحث الأول

(الألفاظ المتقاربة التي وردت بمعنى الخلق)

أولاً: الجبلة: أول الخلق جبلة ,إذ خلقه الخلق الأول ,كما يقال: ثوب جيد الغزل والنسيج, كما نجد أن لفظة الجبلة بمعنى الطبيعة التي خلق الله تعالى عليها خلقه , ,أي: مجبولين على أحوالهم التي طبعوا عليها وقيظوا لسلوكها المشار إليها , والدليل على ذلك قوله **(صلى الله عليه وسلم):جبلت القلوب على حب من أحسن إليها)** [١]وإن كل إنسان قد طبعه الله تعالى على قبول الدين وإنما يعدل عنها لأفة من أفات الشر والتقليد , ([٢]) وقد وردت أيضاً بمعنى الأمة والجماعة من الناس ,كما جاءت بمعنى الغلظ والعظم ومنه قيل الجبل لعظمه ورجل جبل وامراة جبل أي:غليظ الخلق([٣])، **مما جاء في سياق أمر قوم شعيب بتقوى الله واتباع اوامره واجتناب نواهيه ,قال تعالى :(وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ)** [٤] عندما بعث الله تعالى النبي شعيب (عليه السلام)إلى قومه (أصحاب الأيكة)نجد أن الخطاب القرآني لم ينسب النبي شعيب (عليه السلام)إلى قومه :أي لم يقل (أخاهم شعيباً)؛لأنهم نسبوا إلى عبادة الشجرة ,وقيل هي شجرة ملتفة غليظة, من أجل دعوتهم إلى عبادة الله وحده و الالتزام بأوامره ومن أهمها, و اجتناب الميزان واف لانقص فيه ,واجتناب الميزان التطفيف الذي فيه الغش وبخس لحق الأخرين ,كما إنه نهاهم عن الفساد في الأرض, [٥]فلفظة الجبلة هي لفظة مقاربة للفظة الفطرة ؛لأنها دلت على معنى الخلق ,فدلت في هذه هذه الآية الكريمة على قدرة الله تعالى على خلقهم وخلق جماعات من الناس السابقين ,والمعنى الثاني التي دلت عليه الطبيعة التي تصدر من الأنسان بشكل ذاتي منفعل و هي من صنع بارئها

---

[١]حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, أبو نعيم أحمد بن مهران الأصبهاني, خيثمة بن عبد الرحمن ومنهم المطعم للإخوان :١٢١/٤.

([٢]) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ,للزبيدي :١٧٧/٢٨, ولسان العرب, أبن منظور :٥٨/٩٨,٥/١١,والفروق اللغوية, أبو هلال العسكري (ت :٣٩٥هـ) :٢٧٧/١.

([٣]) ينظر: جمهرة اللغة :٢٦٩/١,والفروق اللغوية:٢٧٧/١.

([٤]) سورة الشعراء ,الآية :١٨٤.

([٥]) ينظر: التفسير الوسيط ,وهبة بن مصطفى الزحيلي :٣١٨١/١.

أي: إن الله ـ تعالى يخلق عباده على قطعة واحدة (طبيعة واحدة)قبل أن يميز صورهم ولهذا, [1]، قال النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) :(جبلت القلوب على حب من أحسن اليها) (٢)وإن لفظة الجبلة متداولة عند العرب قديما وتدل على معنى الفخامة والعظمة والرسوخ والثبات ,فاشتقوا من الجبل (الجبلة)وتعني الملازمة والثبات على الشيء ...ومن ذلك كانوا يمدحون ممدوحهم فيقولون، ماكنت أحسب قبل نعشك أن أرى رضوى على ايدي الرجال يسير فلفظة الجبلة أتت في سياق أسلوب الأمر ومن جماليات هذا الأسلوب أنها افاد النصح وارشاد قومه إلى ما فيه صلاح امتهم ,وابتعادهم عن العداوة والبغضاء والنزاعات المستمرة بينهم من خلال الابتعاد عن الكفر بالله ,والعدل وعدم التلاعب بالمكيال ؛لأن في ذلك سرقة خفية ,وامرهم قبل كل ما سبق بتقوى الله تعالى ؛لأنه الذي خلقهم ومنا عليهم بان جعل فيهم القدرة على السعي من أجل كسب ارزاقهم ,وضمن لكم قضاء الحاجات ,حتى العاجز عن الحركة سخر له القادر بأن جعل له الغني شرط في ايمانه ان يعطي جزء من سعيه للفقراء ,من اجل اعانته على امور الحياة , وخلق لهم كل ما في السماوات والأرض مسخراً لخدمتهم ألا يستحق الطاعة والعبادة والخضوع جزاء كل هذه النعم (٣) (الواو) حرف عطف عاطفة جامعة افادة ابراز الدلالة على مزيد استحقاق التقوى من عبادهم لله ؛لأنه خلقهم ,وخلق الأمم من قبلهم(٤)ومن الأعجاز في الخطاب القرآني إنه جاء بقوله (الجبلة الأولين)نستشعر في الخطاب نوع من التحذير والانذار من أن يكونوا مثلهم ,عندما أرسل الله تعالى إليهم الرسل مبشرين بالمغفرة إذ تابوا وانابوا ومنذرين لهم بصور العذاب الذي سيلحق بهم جراء إنكارهم وإعراضهم عن ذكر الله ؛لكن الرسل (عليهم السلام)لم يلاقوا منهم غير التكذيب والعناد؛ لأنهم جبلوا على ذلك وكانوا ثابتين عليه ,فكانت عاقبتهم الهلاك والعذاب الأليم .ومن الأعجاز أيضا مجيء التعريف بالاسم الموصول (الذي)حيث إفادة القصر صفة الخلق على الخالق سبحانه وتعالى قصراً حقيقاً,

---

(١) ينظر: ,جمهرة اللغة ,أبو بكر محمد بن دريد الأزدي :٢٦٩/١ معجم الفروق اللغوية ,أبي هلال العسكري (٣٩٥هـ):١٥٦/١, ,بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز, بهجت عبد الواحد الشيخلي :/٢٧١٧ ,

(٢)المسند, الشهاب القضاعي ,باب جبلت القلوب في حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها,(٥٩٩):٣٥٠/١.

(٣) ينظر: تفسير الشعراوي ,محمد متولي الشعراغوي :١٠٦٧٧,ينظر:التفسير القرءآني للقرآن ,عبد الكريم يونس الخطيب (١٣٩٠هـ):١٥٢/١.ينظر:جواهر البلاغة ,أحمد الهاشمي:٧٢.

(٤)ينظر: معاني الحروف ,أبي الحس بي علي الرماني :٣٧,ينظر:التحرير والتنوير ,ابن عاشور:١٨٥/١٩.

(١)كما نجد تكرار لفظة(اتقوا)في دعوة نبي الله شعيب في هذه السورة مرتين افادة التأكيد والاصرار على انذارهم دعوتهم خوفاً عليهم من العذاب الذي ينتظرهم ,كما افادة ايضاً ابراز مدى يقين نبي الله شعيب (عليه السلام) بالله وايمانه به وحرصه على اداء دعوته كما أمره الله تعالى ,[٢]

ثانياً:النشاة : وردت لفظة النشأة بمعنى ابتداء الخلق أي: إنشاء الله خلقه بمعنى ابتدءه ,والدليل على ذلك قوله تعالى:(وإن عليه النشأة الأخرى) ([٣])أي:إن الله تعالى سيعيد خلقهم من جديد من بعد موتهم مرة أخرى ,ويقال أنشئ يفعل كذا أي:ابتدأ ,وفلان ينشئ الأحاديث أي:يضعها ,وقال تعالى :وإن ناشئة الليل هي أقوم قيلا أي :أول ساعاته ,ويقال ما ينشأ في الليل من الطاعات , ([٤])والنشئ أول ما ينشأ من السحاب ويرتفع ,وفي التنزيل قال تعالى:(ينشئ السحاب الثقال) ([٥])بمعنى يبتدأ خلقهم .

أ . قال تعالى :(أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) (٦)بعدما عرض لنا الخطاب القرآني في سياقات الآيات السابقة دعوة النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)لقومه واعراضهم عن ذكر الله ,انتقل بعد ذلك لتوبيخهم واستنكار سوء افعالهم , فلفظ (أنشانا) دلت على معنى الابداع والابتكار في الايجاد من غير سابق مثال , (٧) وهي لفظة مقاربة للفطرة ؛لأن احدى المعاني للفطرة هي الخلق ,وقد وردت في سياق التعريض بالمشركين بأن الله تعالى قادر على اهلاكهم وايجاد من بعدهم قرن مسلمين له متبعين ما يأمرهم به, من الطاعات

([١]) ينظر :علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني,بسيوني عبد الفتاح فيود :٢٠١.

([٢]) من بلاغة القرآن المعاني البيان البديع , محمد شعبان علوان ,نعمان شعبان علوان :١٤٤.

([٣]) سورة النجم,الآية :٤٧

([٤]) ينظر:لسان العرب:١٧٠/١,والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية,أبو نصر إسماعيل الفارابي (ت٣٩٣هـ) :٧٧/١.

([٥]) سورة الرعد,الآية :١٢

([٦]) سورة الأنعام ,الآية :٦

([٧]) ينظر: لسان العرب:٣٦/١,ينظر:التحرير والتنوير:١٤٠/٧.

مجتنبين نواهيه ,فكل ذلك تهديد ووعيد لهم لكي يتعظوا من سوء افعالهم , (١) ونلمح في الآية الكريمة لفظة أخرى وهي لفظ (جعل)دلت على معنى الإنشاء والخلق ,وهي أيضاً مقاربة للفطرة التي إحدى معانيها الخلق ,ونجد إن الخطاب القرآني عدل إلى لفظة جعل ؛لأنها بالاضافة لما تحمله من المعاني السابقة , فإنها تدل على معنى الصيرورة ؛ لأنها دائمة الجريان والحركة فناسبت هذه اللفظة بما تحمله من معاني السياق الذي وردت فيه , (٢) وقد وردت في سياق الخبر بصيغة الفعل الماضي :"الذي دل على الحدث قبل زمن التكلم " (٣)اخبرنا عن الأمم والأقوام الماضية عاد عاد وثمود...الخ, التي انعم الله تعالى عليهم بالعديد من النعم ومنها أنه ﷻ سخر لهم الأنهار ,وخلق انواع الزرع كل ذلك من أجل تيسير سبل حياته ,ولا كنهم قابلوا نعم الله عليه بالكفر والعصيان والاستكبار عن عبادته ,والخطاب القرآني عندما عرض لنا هذه النعم لم يكن من اجل ابراز قدرته وعظمته في الخلق ولكن من أجل ابراز شناعة فعلهم بالنكران والاستكبار عن عبادة الله ,وانهم استحقوا العذاب الذي لحق بهم(٤)**أما قوله تعالى : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا**[٥],ومن النظم البلاغي في الخطاب القرآني الاستفهام بحرف الاستفهام الهمزة الذي خرج عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي ,والمراد منه الإنكار والتوبيخ للمشركين على سوء افعالهم ,بنكرانهم عبادة الله تعالى واستكبارهم عنها ,ولم يتعظوا بما راوه من العذاب والذي لحق بالأمم والأقوام الماضية ,وقد يكون المراد من لفظ (الرؤيا)انها رؤيا قلبية من خلال سماع الحكايات عن اخبار الاقوام الماضية ,وقد تكون بصرية من خلال مشاهدة بقايا عاد وثمود...الخ,و(كم)الواردة في سياق الآية سواء كانت خبرية او استفهامية ,فقد دلت على المبالغة والتكثير لكثرة الاقوام والامم الماضية ,ونستشعر انها دلت على المزيد التوبيخ والإنكار؛ لأن كثرة سماع الاخبار عن هذه الاقوام لم تغير من موقفهم تجاه دعوته (صلى

(١) ينظر: التحرير والتنوير:١٤٠:٧.

(٢) ينظر: روح المعاني,للألوسي :٤/٩٠,ينظر:الكليات ,أبو البقاء الحنفي (١٠٩٤هـ):١/٢٣٠.

(٣) شذا العرف في فن الصرف ,أحمد الحملاوي:١٣.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب :١٢/٤٨٥,تفسير ابو السعود . ارشاد العقل السليم ,أبو السعود (المتوفى٩٨٢هـ)::٣/١١١. (المتوفى٩٨٢هـ)::٣/١١١.

(٥) سورة الأنعام ,الآية:٦.

الله عليه وسلم), (١)**أما قوله تعالى :(مكناهم في الأرض مالم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدراراً)**[٢]، فالنظم البلاغي في هذا المقطع من الآية الكناية **بقوله تعالى:(مكناهم في الأرض)**فهي كناية عن كمال القوة والقدرة والسلطة في التصرف في ما خلق لهم من الأرض واستخراج خيراتها من اجل منفعتهم , وارسل عليهم السماء بالأمطار لتعم الخيرات بالخصب والنماء (٣) والاسلوب البلاغي الثاني هو الالتفات من ضمير الغيبية إلى المخاطب ؛لان سياق الصورة الالتفاتية استطاع ان يستحضر ويستجلب المشركين للمثول امام واقعهم ليبين لهم أن الامم الماضية بما تمتلكه من القوة والبطش وكثرة العدد استطاع الحق سبحانه أن يهلكهم ,أليس بقادر على اهلاككم انتم أيضاً (٤).

ثالثاً: الخلق: : نجد أن أولى المعاني التي دلت عليها لفظة (خلق) هي ابتداء الشيء على مثال لم يسبق له ,وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال لم يسبق إليه مثيل , [٥] ,كما جاء في **قوله قوله تعالى:** ﴿ **ألا له الخلق والأمر فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ [٦] ووردت بمعنى الطبيعة التي خلق الله تعالى عليها الخلق كما يقال : هم خليقة الله وهم خلق الله, و الخلقة بالكسر الفطرة ,ورجل خليق ومختلق أي: تام الخلق معتدل ,وأنثى خليقة أي: ذات جسم وخلق , وعن عائشة (رضى الله تعالى عنها) قالت :(كان خلقه القرآن):أي كان متمسكا به بآدابه وأوامره ونواهيه, وقد يشتمل على ذلك من المكارم والمحاسن والإنفاق, [٧] ووردت بمعاني أخرى مثل قولنا :خلق الثوب وخليقة وخلوقة وخلوقة أي: بلى ,كما يقال خلقني فلان ثوباً أي :أعطاني خلقًاً من الثياب ,وثوب اخلاق ممزق من جوانبه ,والأخلق الأملس [٨].

---

(١) ينظر:روح المعاني:٨٩/٤,, التحرير والتنوير:١٣٧/٧,, علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة ,عبد الهادي عتيق :١٨٢,ينظر:اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه واعرابه ,عبد الكريم محمود يوسف:٤١.

(٢) سورة الأنعام ,الآية :٦.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن ,سيد قطب : ١٠٣٧/٢.

(٤) ينظر: الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني ,محمد حسين سلامة :٦٦,ينظر:التحرير والتنوير:١٣٩/٧.

(٥) ينظر: لسان العرب:٨٥/١٠.

(٦) سورة الأعراف,الآية:٥٤.

(٧) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية:١٤٧١/٤, ولسان العرب:٨٥/١٠, وتاج العروس من جواهر القاموس:٢٥٤/٢٥

(٨) ينظر:العين:١٥١/٤ .

أ . اما ما جاء في سياق النهي عن التفاخر بالأموال والأنساب ,**قال تعالى :يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**(١)من اسباب نزول هذه الآية الكريمة ما روى عن مقاتل بأنه قال: "لما كان يوم فتح مكة ,أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)بلالاً حتى أذن على ظهر الكعبة ,فقال كتاب بن اسيد بن أبي العيس ,الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم ,وقال الحارث بن هشام :أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذناً, وقال سهيل بن عمرو: أن يرد الله شيئاً يغيره ,وقال أبو سفيان :إني لا أقول شيئاً أخاف أن يخبر به رب السماء ,فأتى جبريل (عليه السلام)النبي (صلى الله عليه وسلم)واخبره بما قالوا ,فدعاهم وسألهم عما قالوا ,فأقروا ,فأنزل الله تعالى هذه الآية ,وزجرهم عن التفاخر بالأنساب والتكاثر بالأموال و الازراء بالفقراء(٢)"**وعن ابن عباس سبب نزولها قول ثابت ثابت بن قيس لرجل لم يفسح له عند النبي(صلّى الله عليه وسلّم) يا ابن فلانة فوبخه النبي عليه الصلاة والسلام وقال: إنك لا تفضل أحدا إلا في** الدين والتقوى " نستخلص مما سبق أن الخطاب القرآني أراد ان يزيل التمايز والتفاخر بين ابناء المجتمع ويضع المناهج والمبادئ التي يقوم عليها هذا العالم من أجل صيانته من العداوة والبغضاء والمشاحنات ,عالم نقي القلب ,نظيف المشاعر ,يقوم على المبادئ والشرائع التي سنها الإسلام ,من أجل تعاون أبناء المجتمع فيما بينهم , فلفظة الخلق دلت على معنى "الشيء الذي يكون في أول في كل أمر, "أي :بمعنى الايجاد من العدم(٣)لفظة الخلق هي لفظة مقاربة للفظة (الفطرة)بكون أحد معانيها الخلق بدليل ما جاء في حديث **الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم)"كل مولود يولد على الفطرة** "أي: كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه إذا بلغ المعرفة (٤),ولفظة الخلق جاءت في سياق أسلوب الطباق بين لفظتي(لفظتي(الذكر والأنثى)ليبين لهم أحاطت قدرته تعالى على خلقهم من أب وأم , وخلق في كل منهما دوره في هذه الحياة فالأب وضع فيه قدرة تحمل مصاعب الحياة ومشاقها من أجل توفير لقمة العيش لأسرته ,وخلق في الأم الرحمة و الحنان والعاطفة على رعاية اطفالها فكل منهما مكمل للأخر من أجل اقامة أسرة سعيدة ناجحة في المجتمع ,فنجد في ذلك حكمة وموعظة للمؤمن ليحمد

(١) سورة الحجرات ,الآية :١٣.

(٢) أسباب نزول القرآن ,للواحدي :٤١١.

(٣) العين ,الخليل بن أحمد الفراهيدي :٥٤/٢.

(٤)ينظر: تسلية أهل المصائب,محمد بن شمس الدين المنيجي (ت:٧٨٥هـ) : ١٠١/٢ .

الله تعالى على هذه النعم ,ويعبدوه حق عبادته موقنا بكل هذه النعم, بأن الله تعالى بدا بتنظيم حياة الإنسان إبتدأ من أسرته(١)من النظم البلاغي في هذه الآية الكريمة هو الكناية بين لفظتي (الذكر والأنثى)كنى بذلك عن المساواة في أصل هذا النوع الانساني, أي :أن الخطاب القرآني أراد أن يثبت أن جميع الناس مرجعهم إلى أب وأم , فليس هنالك تمايز وتفاخر بينكم في الأنساب, (٢)أما ما جاء في سياق الخبر بصيغة الجملة الفعلية **قال تعالى : (جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)** نستشعر بعد ذلك انتقاله عز وجل إلى تنظيم حياة الإنسان في إطار مجتمعه بأن جعل الناس تنقسم إلى طبقات ستة أولها الشعوب وتتشعب منها ,و القبيلة تجمع العمارة ,والعمارة تجمع البطون ,والبطن تجمع الأفخاد, و الفخد يجمع الفصيلة , ومن ثم بين أن الغاية من ذلك تقسيم الناس والاختلاف فيما بينهم , بالألوان والمراتب هو من أجل التعارف أي :من أجل أن يعرف بعضهم بعضاً, والتعاون فيما بينكم من أجل تيسير أمور الحياة فلو خلق الله جميع الناس اطباء أو شيوخ أو عمال فلا تستطيع الحياة أن تسير بصورة ديناميكية متواصلة وفق هذا النظام الدقيق الذي سيره عز وجل بقدرته وحكمته , (٣)والخطاب القرآني "اقتصر على ذكر الشعوب والقبائل ؛لأنه ما تحتها داخل بطريق لحن الخطاب ", (٤) أما **قوله تعالى :(يا أيها الناس)**فالنسيج البلاغي المتمثل في هذه الآية الكريمة هو النداء بحرف النداء (يا)وهي لنداء البعيد ولكن الخطاب القرآني استعملها لنداء القريب لتنبيههم إلى الاهتمام بعظم الأمر الذي سيخبرهم به ,واستعمل الخطاب القرآني لفظة (الناس)بدلاً من أن يقول يا أيها اللذين آمنوا ؛لأن الخطاب موجه إلى عامة الناس مؤمنهم وكافرهم ,ضالهم ومهتديهم(٥)كما إننا نجد تكرار(يا) النداء دون غيره من أدوات النداء في القرآن الكريم وذلك ؛لأن كل ما نادى الله عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ,ووعده ووعيده ,يقتضي الحال

---

(١) ينظر:تفسير الشعراوي:١٤٤٧٦.١٤٤٧٧, وأنوار الربيع في أنواع البديع صدر الدين بن معصوم المدني (ت: ١١٢٠هـ):٣٩/٢

(٢) ينظر:التحرير والتنوير:٢٦١/٢٦,و:جواهر البلاغة :٢٩٣.

(٣) ينظر:الكشاف:٣٧٤/٤,تفسير الشعراوي:١٤٤٧٥,وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:٦٧٣, والبلاغة العربية المعاني البيان البديع:٤٥

(٤) ينظر:التحرير والتنوير :٢٥٩/٢٦.

(٥) ينظر:تفسير الشعراوي:١٤٤٧٦, ومعترك الأقران في إعجاز القرآن ,جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ):٣٤٠/١.

أن ينادى بأداة تحمل دلالة المبالغة والتأكيد لما يقتضيه مقام الآية من ذلك(١) **فقوله تعالى (إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير)** [٢], فالنظم البلاغي في هذا المقطع من الآية جاء في سياق الخبر بصيغة الجملة الاسمية التي تدل على الحدث غير مقترن بزمن, وجاءت مؤكدة بأدوات التأكيد (إن)المكررة مرتين لنثبت بأن الميزان الحقيقي والرابح هو ميزان التقوى الذي وضعه الله تعالى للناس والذي سيوزن فيه أعمالهم يوم القيامة ,أما الموازين التي وضعها الإنسان في الدنيا من أجل التفاضل بينهم في الأموال والأولاد والأنفس والثمرات لا تساوي عند الله أي شيء ,فالذي فعل كل ما أمره الله تعالى به من الالتزام بأوامره واجتناب نواهيه, فقد فاز فوزاً عظيما ,وعلى عكسه الإنسان الذي غرته الحياة الدنيا وزينتها وغفل عن عبادة الله ,فذلك هو الخسران المبين (٣) ,ونجد من الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني اختيار الفاصلة القرآنية (عليم خبير)لتدل على أن الله تعالى عليم بالكرامة الحق وأنتم جعلتم الكرامة دون ذلك وهي التفاخر بالأموال والأولاد ,ومجيئها بصيغة المبالغة (عليم)مؤكدة لعلم الله تعالى بما يظهره الناس من أمور التقوى وما يعلنونه ,وأكد على التقوى التي في سرائرهم بقوله (خبير)التي تدل على كل ما يتعلق عمله بالخفايا الباطنة ,لعظم الأجر الذي يبغيه العبد بينه وبين ربه يبتغي مرضاته ,فهذا مناسب لسياق الآية الكريمة التي تتحدث عن التفاخر والتمايز بين الناس ,فنستشعر في ذلك حث المؤمنين على تقوى الله سراً ؛لكي لا يدخل في قلوبهم الرياء فيذهب أجرهم , فاراد نفي التفاخر حتى في تقوته ـ سبحانه والله اعلم (٤)

رابعاً:جعل: نجد أنها وردت في معان عدة أولها:الخلق والإيجاد منه قوله تعالى: (جعل الظلمات والنور), (٥)أي :خلقها ,**وقوله تعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حي)** (٦) **وقوله تعالى: جعل جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة** ,والمعنى الثاني :أتت بمعنى صير والدليل على ذلك قوله

---

(١) ينظر :معترك الأقران في إعجاز القرآن:٣٤٠/١

(٢) سورة الحجرات ,الآية :١٣.

(٣) مغني اللبيب في كتب الأعاريب,جمال الدين بن هشام الأنصاري(٦٧١هـ)(:٤٢٠

(٤) ينظر :التحرير والتنوير:٢٦٢/٢٦,ينظر:اسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة,أحمد مختار عمر :٥٣,٦٧, ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية , عبد العظيم المطعيني :٣ /٣١٢

(٥) سورة الأنعام ,الآية :١.

(٦) سورة الأنبياء,الأية :٣٠.

تعالى:(إنا جعلنا الشياطين)أي :صيرناها ,وقوله تعالى(جعلني نبياً)أي: صيرني, (١)وقد وردت بمعنى الإقبال كما جاء في قوله تعالى :جعل يفعل كذا أي أقبل ...الخ ,وقد وردت بمعنى سمى ,**قال تعالى :(وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً)** (٢),أي سموهم ,كما جاءت بمعنى الاعتقاد ,كما يقال جعل فلان زيداً أعلم الناس , (٣)أي:إن لفظة جعل يختلف معناها باختلاف السياق الذي وردت فيه

أ . مما جاء في سياق الاستدلال بالنعم التي انعم الله تعالى بها على الناس من أجل هدايتهم إلى طريق الحق والابتعاد عن عبادة الأصنام التي لا تضرهم ولا تنفعهم **قال تعالى:(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ)** (٤) عندما بعث الله تعالى نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) من أجل دعوة المشركين إلى عبادة الله تعالى وترك عبادة الأصنام ,كذبوه ولم يؤمنوا به وإنما طلبوا منه المعجزات على صدق نبوءته, مثل المعجزة (العصا)التي أتى بها النبي موسى (عليه السلام)فجاءهم بالآيات الواضحة التي يصف لهم الدنيا وقلة متاعها وزوالها ,ووصف لهم الجنة و نعيمها الدائم ,لكنهم اعرضوا وازدادوا في الإنكار ,فأتى لهم بالدلائل الواضحة البينة التي تثبت وجوده وقدرته وعظمته سبحانه ,فلفظ (جعل)دلت على معنى الخلق ,وهي لفظ مقاربة للفطرة ؛لأن احد المعاني التي تدل عليها لفظ الفطرة هي الخلق ,ونجد أن الخطاب القرآني عدل عن لفظ (خلق)إلى لفظ (جعل)؛لأنه استطاع من خلالها ان يعبر عن معنيين الأول اثبات قدرة الله وعظمته على الخلق ,كما إنها حملت معنى التصيير حيث صورة لنا تعاقب الليل والنهار , (٥)ولفظ جعل جاء في سياق أسلوب القصر الحقيقي من خلال مجيء الاسم الموصول (الذي)حيث افادة إبراز المهابة والتعظيم والأجلال لله تعالى كما إنها عملت على قصر هذه الصفة لله تعالى عن غيره من البشر, لتكون دليلاً واضحاً بيناً على صدق نبوءته سبحانه (٦) أما اسم الاشارة

---

(١) ينظر:تاج العروس :٢٠٦/٢٨,والمعجم الوسيط ,مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم ,محمد النجار :١٢٥/١.

(٢) سورة الزخرف,الآية :١٩..

(٣) ينظر:تاج العروس:٢٠٨/٢٩.

(٤) سورة يونس,الآية :٦٧.

(٥) ينظر:تاج العروس :٢٠٦/٢٨.

(٦) ينظر :علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لعلم المعاني:١٢٢/١,٢٠٠.

(هو)حيث افاد ابراز المهابة والتعظيم لله تعالى[١] ومن النسيج البلاغي في هذه الآية الكريمة الطباق بين لفظتي الليل والنهار فعلى مستوى التركيب اسمين ,والطباق ايجابي حقيقي[٢]، والاسلوب البلاغي الثاني ايجاز"الاحتباك " [٣]، من خلال حذفه من الليل صفة الظلمة لدلالة لفظ(مبصراً)وحذف من النهار الحركة لدلالة (لتسكنوا)التي وردت مع لفظ الليل , والأسلوب البلاغي الثالث الاستعارة حيث استعار الخطاب القرآني (لتسكنوا)حيث شبه سكون الإنسان ببيته واستقراره فيه, بسكون الليل وهدوءه ,واستعار ايضا لفظة(مبصراً) مشبه ابصار النهار بأبصار الإنسان ,وكلا اللفظتين استعارة مكنية ,فتضاد الليل والنهار وتعاقبهما صور لنا مدى رعاية الله تعالى لخلقه ورحمته عليهم أن نظم لهم طريقة عيشهم بما يناسب طبيعة اجسادهم أن خلق لهم الليل ؛للراحة من التعب بالسكون فيه ,وجعل النهار للحركة وكسب الرزق واسفارهم قضاء حوائجكم[٤] أما **قوله تعالى :(إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون)**[٥] فالخطاب القرآني جاء من أجل التعريض بالمشركين اللذين لم يهتدوا ولم يؤمنوا بعدما بين لهم الحق سبحانه كل هذه الدلائل الواضحة البينة على قدرته سبحانه ؛لأن هذه الآيات تستوجب التأمل والتفكر لكل من يسمع و يشاهد دلائل قدرته سبحانه ,وصفهم بانهم كالصم اللذين لا يسمعون, [٦]**قال تعالى:(أفانت تسمع الصم أو تهدي العمى ومن كان في ظلال مبين)** [٧] ومن الأعجاز في الخطاب القرآني مجيء اسم الاشارة (ذلك)"افادة تعظيم والاجلال والاجلال وعلو رتبة الآيات لمن يسمعها ويتأمل عظمتها و [٨]

---

(١) ينظر:علوم البلاغة المعاني البيان البديع:١١٥.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ,بدر الدين الزركشي:٤٥٦/٢.

(٣) الأحتباك :هو أن يحذف من الأوائل ما جاء نظيره أو مقابله في الأواخر ,ويحذف من الأواخر ما جاء نظيره أو مقابله في الأوائل ,البلاغة العربية ,عبد الرحمن بن حسن الدمشقي (ت:١٤٢٥هـ):٥٤/٢.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير:٢٢٦/١١آ٢٢٧,ينظر:الجامع لأحكام القرآن ,القرطبي(ت:٦٧١هـ) :٣٦٠/٨ .

(٥) سورة يونس,الآية:٦٧.

(٦) ينظر: روح المعاني:١٤٦/٦,ينظر:التحرير والتنوير :٢٢٨/١١.

(٧) سورة الزخرف, الآية :٤٠

(٨) ينظر: علوم البلاغة المعاني البيان البديع ,أحمد مصطفى المراغي :١١٥,ينظر:روح المعاني:١٤٦/٦.

خامساً: ذرأ: الخلق ,يقال ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرأ ,خلقهم " [١] ونجد أن الخطاب القرآني عدل عن لفظة (خلق)إلى لفظ(ذرأ)لما تحمله من معنى الإظهار والانتشار, كالذي يأخذ الملح وينثره بأطراف اصابعه على الطعام [٢].

أ . مماجاء في سياق النعم التي تفضل الله بها على عباده , قال تعالى:(قلَ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (٣)فنجد أن هذه الآية الكريمة جاءت مكملة لذكر النعم التي أنعم الله تعالى على المشركين من أجل اهتدائهم إلى ذكر الله تعالى ,فلفظ (ذرأ)لفظة مقاربة للفظ (الفطرة)؛لأنها تدل على معنى الخلق ؛لأن احدى معاني لفظ الفطرة هي الخلق, ولكن الخطاب القرآني جاء بلفظ ذرأ ولم يقل خلق ؛لأن الخطاب القرآني أراد أن يعبر عن الانتشار ولفظ (ذرأ) يحمل معنى الانتشار والتفرقة بين الأشياء , قال تعالى :(**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا)** (٤) (٤) أي أن الله تعالى شبه حال الحياة الدنيا بالنبات التي أنزل الله تعالى عليها الماء ينمو ويكبر ويصبح بأحسن منظر ,فلو قطع عنها الماء ذبلت وأصبحت يابسة فإذا جاءتها الرياح تناثرت في سائر الجوانب(٥)تعالى, (٦)والدليل على ذلك "قال الليث :الذر الواحدة ذرة وهو صغار النمل والذر والذر مصدر ذرت ,وهو أخذت الشيء بأطراف اصابعك تذره ذر الملح المسحوق على الطعام , " (٧) فلفظ (ذرأ)ناسب المعنى الذي يريد التعبير عنه وهو من الله عليهم بأن أنعم عليهم بنعمة خلقهم خلقهم وتكثيرهم متفرقين في جميع أنحاء الأرض والله تعالى وضع خيرات الأرض متفرقة ومتنوعة حتى يستطيع الإنسان أن يعيش في جميع الأرض ,كل ذلك بتقدير الحكيم العليم ,فكل هذه النعم

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:٥١/١.

(٢) ينظر: معجم الفروق اللغوية:١٣٨/١,والمحكم والمحيط الأعظم ,أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي (ت:٣٧٠هـ):٤٥/١٠.

(٣) سورة المؤمنون ,الآية:٧٩.

(٤) سورة الكهف ,الآية :٤٥.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب:٤٦٧/٢١.

(٦) ينظر: جواهر البلاغة :٢٠٣

(٧) تهذيب اللغة :٢٩١/١٤.

تستوجب العبادة والشكر له سبحانه(١)ولفظ (ذرأ)جاءت في سياق الجملة الفعلية التي تدل على التجدد والحدوث , وذلك؛ لأن خلق الله تعالى مستمر إلى قيام الساعة فمجيء الخبر بهذه الصيغة المعنى المراد التعبير عنه(٢) ومن النظم البلاغي في الآية الكريمة الطباق بين لفظتي الذرأ والحشر ,فلفظ (الذرأ) تدل على الانتشار أما الحشر فهي ضدها وتدل على الجمع الناس في يوم القيامة ومن جماليات هذا الأسلوب أن الله تعالى أراد أن يعبر للمشركين بأن الله تعالى هو من خلقكم وجعلكم منشرين في جميع أنحاء الأرض تمارسون فيها حياتكم ومعيشتكم هو وحده القادر ﷻ على أن يجمعكم في ذلك اليوم العظيم للحساب على كل عمل فعلتموه من خير أو شر , (٣)وقد (٣)وقد وردت لفظ (ذرأ) في الآية الكريمة في سياق أسلوب الإطناب بتكرار الضمير(هو)و الاسم الموصول (الذي)من أجل التأكيد وابراز عظمة الله تعالى بالنعم التي أنعمها على عباده قصر خلق الإنسان على الله, (٤)

سادساً:الفلق: الصبح لأنفلاق الظلام عنه " (٥),ويقال الفلق الخلق كله, والفلق أيضاً المطمئن بين الربوتين" (٦)

أ . أما ما جاء في سياق الاستعاذة من كل شر أوخوف أو قلق **قال تعالى :(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**)لما بين الحق سبحانه أمر الألوهية في سورة الاخلاص ,جاء بعدها بهذه السورة الكريمة , من أجل تعليم الرسول (صلى الله عليه وسلم)في كيفية تخلصه من الشرور أو أذى من خوف أو قلق ,فلفظ(الفلق)دلت على معنى (الخلق)قال الزجاج :" **ومعنى الفلق الخلق**" (٧)و"قال ابن عباس :الفلق :الخلق, "(٨) وهي لفظة مقاربة للفطرة ؛لأن أحد المعاني التي تدل عليها لفظ الفطرة هي الخلق

---

(١) تفسير الشعراوي:١٠١١٣.

(٢) ينظر :مغني البيب عن كتب الأعاريب:٤٢٠

(٣) ينظر :علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ,بسيوني عبد الفتاح فيود:١٣٩.

(٤) ينظر :جواهر البلاغة :٢٠٣.

(٥) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:٥٣٤٥/٨.

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:١٥٤٤/٤.

(٧) معاني القرآن, أبو إسحاق الزجاج(ت:٣١١هـ) :٣٧٩/٥.

(٨)التفسير الوسيط:٢٠٥٥.

,ونجد انها جاءت في سياق الأمر المجازي المراد به النصح والارشاد للنبي (صلى الله عليه وسلم) , (١)"قل يا محمد أعتصم واستعين بخالق الخلق ,وإنما سمي الخلق خلقا ؛لأنهم فلقوا من آبائهم وأمهاتهم" , (٢) قيل أن المراد بالفلق (الصبح) أي أنها تحمل معنى البداءة ؛لأن الليل شبه بشيء مغلق ينفلق عن الصبح ,فيكون المعنى استعين بالله واستعيذ به من شرور الليل, وما ينتاب الإنسان من ظلمته من الخوف والقلق ,ومن شر ما يسعى الناس فيه من الفساد والافساد ؛لأنه وحده القادر على نجاتهم وتأمينهم من كل هذه المخاوف ,كما اننا نجد في الكلام ايحاء بأن من يقدر على ازالة هذا الظلام العظيم قادر على تفريج كربتك ومحنتك

(المبحث الثاني)

١-**الصبغة:** نجد أنها مأخوذة من صبغ وهو ما يلون به الأشياء من أطعمة أو ثياب ...إلخ [٣],ووردت في التنزيل بمعنى الدين الذي يتدين به الإنسان **قال تعالى:** ﴿ **صبغة الله ومن أحسن من من الله صبغة ونحن له عابدون** ﴾ [٤] وقيل أن معنى الصبغة الختان وهو الماء الذي يغمسون فيه أولادهم فيدعون انه صار نصرانياً أو يهودياً [٥], ويقال: "صبغت الناقة مشارفها بالماء إذا غمستها" [٦].

مما جاء في سياق الأغراء على الالتزام بدين الله تعالى والالتزام بشرائعه وسننه :**قال تعالى : (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) (٧)**لما دعوا كل فئة من اليهود والنصارى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)إلى دينهم أوملتهم أمر الله تعالى نبيه أن يبين لهم أنه يؤمن بدين أبيه ابراهيم ,**قال تعالى :(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا**

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة :١٣٢/٩ ,وجواهر البلاغة:٧٢.

(٢) بحر العلوم ,السمرقندي:٦٣٦/٣.

(٣)ينظر: العين, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري(ت:١٧٠هـ):٣٧٤/٤

(٤) سورة البقرة ,الآية:١٣٨.

(٥) ينظر: لسان العرب:٤٣٨/٨.

(٦) تهذيب اللغة:٦٤/٨.

(٧) سورة البقرة ,الآية :١٣٨.

نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ, [١] بعد ذلك بين لهم الحق سبحانه الطريق الصحيح للثبات والاستقامة على الدين وذلك من خلال اتباع شرائعه وسنته , فمن اسباب نزول الآية الكريمة "قال ابن عباس :إن النصارى كانوا إذا ولد لأحدهم ولد فأتى عليه سبعة أيام صبغوه في ماء لهم يقال له المعمودية, ليطهروه بذلك ,ويقولون :هذا طهور مكان الختان فإذا فعلوا ذلك (قالوا :الأن) صار نصرانياً حقاً فأنزل الله تعالى هذه الآية ", [٢] فلفظة (صبغة)دلت على معنى دين الإسلام الذي اختاره الله تعالى أن يكون أخر رسالته للناس, وهي لفظة مقاربة للفطرة ؛لأن أحدى المعاني التي دلت عليها لفظة (الفطرة)هي الإسلام, [٣]، فلفظ الصبغة نصبت على الأغراء بالفعل الزموا (صبغة الله) ,ولفظ الصبغة جاءت في سياق اسلوب الاستعارة تصريحية ,ومن جماليات هذا الأسلوب حيث صور لنا أن اصطباغ المؤمن بالتدين والطاعة والطهارة ,ودخول الإيمان في قلبه وظهور اثرها عليه ,كظهور الصبغ على الثوب , (٤)**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:(سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ أَثَرِ السُّجُودِ)** (٥)كما أننا نلمح حسن الاستعارة في الآية الكريمة "لما تضمنته من المبالغة في التشبيه مع الإيجاز ", [٦]

.والرآي الثاني : قيل أن المراد بالصبغة "الفطرة التي امر الله تعالى نبيه محمد(صلى الله عليه وسلم)أن يلتزم بها وهي الختان وهي سنة متبعة منذ زمن نبينا إبراهيم (عليه السلام)أراد الله تعالى من نبيه أن يقتدي بها من أجل طهارة المسلم ,من أجل تميز طهارته عن اليهود النصارى , [٧] أما قوله تعالى :(ومن أحسن من الله صبغة)ومن النظم البلاغي في الخطاب القرآني الاستفهام الإنكاري والذي أفاد إبراز أن الصبغة التي أمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وسلم)هي أحسن الاصباغ, فلا صبغة أفضل من صبغته سبحانه, فليس المراد منه التفضيل الحقيقي بين شيئين إنما

---

(١) سورة البقرة ,الآية :١٣٦.

(٢) اسباب نزول القرآن :٤٤.٤٥.

(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس:٢٢/٥١٦.

(٤) ينظر:تفسير السمعاني:١/١٤٦,و روح المعاني :١/٣٩٥.

(٥) سورة الفتح,الآية :٢٩.

(٦) نهاية الإيجاز في غاية الإعجاز,فخر الدين الرازي(٦٠٦هـ) :١٤٩.

(٧) ينظر:تاج العروس من جواهر القاموس:٢٢/٥١٦,و مفاتيح الغيب:٤/٧٥.

المطلوب هو الزيادة في أصل الوصف, [١] والخطاب القرآني جاء بلفظ الجلالة (الله)؛لأن المقام هو دعوة إلى الالتزام بدين الله تعالى وطاعته ,أما قوله تعالى :(نحن له عابدون)أي: نحن له خاضعين غير مستكبرين عن عبادته كما استكبرت اليهود والنصارى , [٢]

أما ما جاء في سياق دعوة اليهود والنصارى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى دينهم ,**قال تعالى:(وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** [٣]من أسباب نزول الآية الكريمة ,قال ابن عباس :نزلت في رؤوس يهود المدينة :كعب بن الأشرف الأشرف ومالك بن الصيف (ووهب بن يهوذا)وأبي ياسر بن أخطب ,وفي النصارى أهل نجران ,وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين ,كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله تعالى من غيرها :فقالت اليهود :نبينا موسى أفضل الأنبياء وكتابنا التوراة أفضل الكتب ديننا , أفضل الأديان ,وكفرت بعيسى والانجيل ومحمد والقرآن, [٤] فلفظ حنيفاً تدل على معنى الاستقامة فلما أتى دين الإسلام ,ارتبطت لفظة حنيفاً بالإسلام ؛ لما وجد فيه الاستقامة وعدوله عن الشرك, [٥] ، وهي لفظة مقاربة للفطرة ؛لأن الله تعالى خلق جميع الناس على فطرة الإسلام ," كما جاء في **قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : (كل مولود يولد على الفطرة)** [٦] **أي** : خلقهم متهيئين لقبول الدين ,فإحدى المعاني التي دلت عليها لفظ الفطرة هي الإسلام ,ولفظ (حنيفاً)جاءت في سياق الأمر بفعل الأمر (قل)وهو أمر حقيقي صادر من الله تعالى لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)بالرد على اليهود والنصارى ,بأننا نتبع ملة ابينا إبراهيم (عليه السلام)وما جاء به دينه من الشرائع والسنن أولها شهادة أن لا إله إلا الله ,والإيمان بالرسل كلهم من أولهم إلى أخرهم ,وتحريم الأمهات والخالات والعمات وغير ذلك من المحرمات التي حرمها الله ,والختان ...الخ, فذلك هو الدين المستقيم ,المائل نحو الحق الذي لا

---

(١) ينظر:معاني النحو:٣١٣/٤,و التحرير والتنوير:٧٤٥/١,و علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم ,حسن طبل:٨٥.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ,الطبري (ت ٣١٠هـ):١٢٠/٣.

(٣) سورة البقرة ,الآية :١٣٥.

(٤) أسباب نزول القرآن:٤٤.

(٥) ينظر:تاج العروس :١٧٠.١٦٨/٢٣.

انحراف فيه , (١) أما **قوله تعالى :(قالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا)**فجاء هذا المقطع من الآية الكريمة في سياق الخبر بالفعل الماضي" الذي دل على الحدث قبل زمن التكلم " [٢] حيث صور لنا الحوار الذي دار بينهم وكانه حاضراً امام اعيننا,عندما دعت اليهود والنصارى كل فرقة منهم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى دينهم .

٢- **حنيفاً:** :" المستقيم"[٣], وكان العرب في الجاهلية يطلقون هذه الصفة على الرجل المستقيم الخلق وسائراً على ملة أبينا إبراهيم (عليه السلام) ولما أتى الإسلام وتبين أنه امتداد في شرائعه وسننه لمله إبراهيم (عليه السلام) أصبحت لفظ (حنيفاً)تطلق على كل مسلم اتبع دين الله تعالى بطاعة أوامره واجتناب نواهيه [٤].

أما ما جاء سياق اثبات صفة التوحيد للنبي إبراهيم (عليه السلام)وجميع الانبياء من بعده ونفي الشرك عنهم ,**قال تعالى: :(مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)**[٥] بعدما ادعى المشركين من اليهود والنصارى أن محمد (صلى الله عليه وسلم)يريد منهم أن يعبدوه ,فنزلت الآية الكريمة التي تنفي ذلك ,بعد ذلك أدعى المشركين أن إبراهيم (عليه السلام) كان يهوديا وادعت النصارى أن إبراهيم(عليه السلام) كان نصرانياً, فنزلت الآية الكريمة لترد على ادعاءاتهم الباطلة , والدليل على ذلك وهو ما روى عن"خرج ابن إسحق .وابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «اجتمعت نصارى نجران. وأحبار يهود عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديا، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانيا فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية», [٦]فلفظ حنيفاً فقد جاءت بمعنى الإسلام والدليل على ذلك "قال أبو عبيدة في قوله عز وجل **(قل بل مل ملة إبراهيم حنيفاً)**

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم, أبوالفداء الدمشقي(ت:٧٧٤هـ):٤٤٨/١,و زهرة التفاسير ,أبي زهرة (ت:١٣٩٤هـ):٤٢١/١.

(٢) شذا العرف في فن الصرف:١٣.

(٣) الزاهر في غريب الفاظ الشافعي ,:٦١/١.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة :٧١/٥,والكليات :٣٥٩/١

(٥) سورة ال عمران ,الآية :٦٧

(٦) روح المعاني:١٨٧/٢.

(١)قال: من كان على دين إبراهيم ,فهو حنيف عند العرب ؛ولكن عبدة الأوثان في الجاهلية يقولون ,نحن حنفاء على دين إبراهيم ,فلما جاء الإسلام سموا المسلم حنيفاً قال الأخفش :الحنيف المسلم"[٢][٣]وهي لفظة مقاربة للفطرة ؛لأن احدى المعاني التي دلت عليها الفطرة هي الإسلام , [٤]فلفظ حنيفاً جاءت في سياق اسلوب القصر وهو قصر حقيقي بحرف العطف (لكن) " ؛ ومن الإعجاز في الخطاب القرآني مجيء القصر بهذا الأسلوب ؛لأنه من " أقوى الطرق للتصريح فيه بالنفي والأثبات بخلاف غيره فأن النفي فيه ضمني " [٥]ومن جماليات هذا الأسلوب أنه افاد نفي الحكم للذي قبلها ,وهو نفي أن يكون النبي إبراهيم (عليه السلام) يهوديا أو نصرانيا , وذلك؛ لأن التوراة والانجيل لم يذكر فيهما ما يدل على إن إبراهيم (عليه السلام)كان على ملة أي منهما ,فضلاً على أنهما انزلا بعدما بعث النبي إبراهيم (عليه السلام)بسنين كثيرة ,واثبت أنه (عليه السلام) على دين الإسلام ,وهو دين جميع الأنبياء (صلوات الله وسلامه عليهم), [٦],كما إنها عملت على إرشادهم إلى الصواب من خلال التعريض بهم ؛لكونهم مشركين بقولهم بأن عزير أبن الله ,وقالت النصارى المسيح ابن الله , [٧]

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومنها عملنا هذا ,ونصلي ونسلم على سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم)أفضل الخلق وهادي البشر إلى الدين القويم وبعد:

فقد توجب أن نضع بين يدي القارئ أهم النتائج مسرودة في خاتمة وبطريق الإجمال بعد التفصيل والإيجاز بعد الإطناب وما ذاك إلا لأن الأعمال تحسن بخواتيمها وتفضل بنواتيجها وهي على النحو الآتي:

---

(١) سورة البقرة ,الآية :١٣٥.

(٢) لسان العرب:٩/

(٣) لسان العرب:٥٧/٩.

(٤) ينظر :تاج العروس من جواهر القاموس:١٧٠.١٦٨/٢٣.

(٥) دلالات التركيب ,محمد أبو موسى :٩٥.

(٦)ينظر:دلالات التركيب :٩٨,من بلاغة القرآن المعاني البيان البديع:١٢٣,ينظر:مفاتيح الغيب:٢٥٣/٨,ينظر:تفسير السمعاني:٣٢٩/١.

(٧) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ,أبو الطيب الحسيني البخاري القنوجي (ت:١٣٠٧هـ):٢٦٣/٢.

وأهم النتائج التي توصل إليها البحث هي أن الألفاظ المقاربة للفطرة انقسمت قسمين الفاظ وردت بمعنى الخلق وهي كل من الجبلة ,والنشأة, والخلق ,وجعل وذرأ ,والفلق ,والقسم الثاني الألفاظ التي وردت بمعنى الدين وهي الصبغة ,وحنيفاً, وقد اشتملت على سياقات متنوعة ساهمت في تصوير المعنى المرغوب فيه.

المصادر

القران الكريم

١.الابداع البياني في القرآن العظيم ,محمد علي الصابوني , مكتبة العصرية ,صيدا بيروت, ط١ ,١٤٢٦هـ٢٠٠٦م.

٢.أبن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن,عبد الفتاح لاشين ,دار الرائد العربي ,بيروت - لبنان,ط١ -١٤٠٢هـ .١٩٨٢م.

٣.إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ,أحمد بن محمد بن أحمد عبد الغني الدمياطي شهاب الدين الشهير بالبناء (ت:١١١٧هـ) ,دار الكتب العلمية ,لبنان ,ط٣,(د.ت)

٤.أساس البلاغة ,أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ,دار الكتب العلمية ,بيروت - لبنان ,ط١ ,١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٥.أسباب نزول القرآن ,أبي الحسن بن علي بن أحمد الواحدي(ت٤٦٨هـ),دار الكتب للعلمية ,بيروت, لبنان ,ط ١ ,١٤١١ هـ -١٩٩١ م.

٦.اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم ,غرضه وإعرابه ,عبد الكريم محمود يوسف ,طبع في مطبعة الشام ,ط١ ,١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٧.أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة ,أحمد مختار عمر,الناشر:عالم الكتب ,ط١ ,١٤١٧هـ١٩٩٧م.

٨.الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ,محمد حسين سلامة ,دار الفكر العربية ,ط١, ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢م.

٩.الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ ,محمد لأشين الخضري ,مطبعة الحسين الاسلامية , ط١, ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

١٠. ألتحرير والتنوير,محمد الظاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت١٣٩٣هـ),الدارالتونسية للنشر والتوزيع,١٩٨٤م.

١١. ألتفسير القرآني للقرآن,عبد الكريم يونس الخطيب (ت:١٣٩٠هـ), دار الفكر العربي,القاهرة ,(د.ط),(د.ت)

١٢. ألجامع لأحكام القرآن ,ابو عبد الله بن أحمد بنأبي بكر بن فرج الأنصاري بن شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ),دار الكتب المصرية القاهرة ,ط ٢ , ١٣٨٤.١٩٦٤م.

١٣. ألصرف الكافي أحكام ومعاني ,محمد فاضل السامرائي ,الناشر:دار ابن كثير ,ط١, ١٤٣٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٤. أنوار الربيع في أنواع البديع ,صدر الدين بن معصوم المدني (ت ١١٢٠هـ),ط١,(د.ت)

١٥. الإيضاح في علو البلاغة ,الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ), دار الكتب العلمية بيروت لبنان , ط١، ٢٠٠٣ -١٤٢٤ م.

١٦. بحر العلوم ,أبو الليث نصر بن محمد بن أحمدا بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ).

١٧. بدائع التفسير ,ابن قيم الجوزية ,الناشر :دار ابن الجوزي ,ط١, ١٤٢٧هـ.

١٨. البرهان في علوم القرآن ,بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ,مكتبة دار التراث ,ط٣ ,١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

١٩. بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح ,عبد المتعال الصعيدي,(د.ت), مكتبة الأداب ,١٩٩٩م.

٢٠. البلاغة العربية ,المعاني البيان البديع,عبد العزيز عتيق, دار النهضة للطباعة والنشر ,بيروت لبنان ,(د.ط),(د.ت).

٢١. تاج العروس من جواهر القاموس, محمد بن محمدعبد الرزاق الحسني ,أبو الفيض ,الملقب بمرتضى الزبيدي (ت:١٢٠٥ هـ) ,دار الهداية ,(د.ط) ,(د.ت) .

٢٢. تحرير التحبير في صناعة الكتابة والشعر وبيان إعجاز القرآن ,أبن أبي الأصبع المصري (د.ط),(د.ت).

٢٣. تسلية أهل المصائب ,محمد بن محمد بن محمد بن شمس الدين المنيجي (ت٧٨٥هـ),دار الكتب العلمية بيروت لبنان,١٤٢٦ -٢٠٠٥م.

٢٤. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى٩٨٢هـ),: دار إحياء التراث العربي – بيروت,(د.ط),(د.ت).

٢٥. التطبيق الصرفي ,عبده الزاجحي ,دار النهضة العربية ,الطباعة والنشر ,(د.ط) ,(د.ت).
٢٦. تفسير البيضاوي ,ناصر الدين أبو سعيد بن عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ,(ت:٧٨٥هـ)دار احياء التراث العربي ,بيروت ,ط١, ١٤١٨هـ.
٢٧. تفسير الشعراوي,محمد متولي الشعراوي(ت:١٤١٨هـ)الناشر:مطابع أخبار اليوم,(د.ط),(د.ت)
٢٨. تفسير القرآن,أبو مظفر منصورين محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني الحنفي ثم الشافعي (ت:٤٨٩هـ),دار الوطن ,الرياض ـ السعودية , ط١ ,١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م.
٢٩. تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ),تحقيق: سامي بن محمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع ط٢، ١٩٩٩.
٣٠. التفسير الوسيط ,وهبة بن مصطفى الزحيلي ,دار الفكر ـ دمشق ,ط١ ,١٤٢٢هـ.
٣١. جامع البيان في تأويل القرآن ,محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ,أبو جعفر ألطبري(ت ٣١٠هـ),مؤسسة الرسالة,ط ١ ,١٤٢٠ هـ ـ٢٠٠٠م
٣٢. الجامع لأحكام القرآن,أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ) ,دار الكتب المصرية – القاهرة ,ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤
٣٣. جمهرة اللغة ,أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت :٣٢١هـ),رمزي منير بعلبكي ,دار العلم للملايين ,بيروت ,ط١ ,١٩٨٧هـ.
٣٤. جواهر البلاغة , د.أحمد الهاشمي ,(د.ت) المكتبة العصرية صيدا . بيروت ,(د.ط),(د.ت)
٣٥. خصائص التعبير القرءآني وسماته البلاغية ,عبد العظيم مطعيني ,الناشر:مكتبة هبة ,ط١, ١٤١٣هـ ـ١٩٩٢م.
٣٦. دراسة منهجية في علم البديع ,الشحات محمد أبو ستيت ,ط١ ,١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
٣٧. دلالات التركيب,محمد محمد أبو موسى ,الناشر مكتبة هبة , (د.ط),١٤٠٨ هـ١٩٨٧م.
٣٨. دلائل الإعجاز ,الأمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمنبن محمد الجرجاني ألنحوي,(ت٤٧١هـ٤٧٤هـ),مكتبة الخانجي,القاهرة,(د.ط),(د.ت)
٣٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ,شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ),الناشر دار الكتب العلمية بيروت ,ط١,(د.ت).
٤٠. زهرة التفاسير, محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ), دار الفكر العربي,(د.ط),(د.ت).
٤١. شذا العرف في فن الصرف,الشيخ أحمد الحملاوي,دار الفكر العربي بيروت,(د.ط),(د.ت) .

٤٢. علم البديع دراسة تاريخية فنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ,بسيوني عبد الفتاح فيود, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع , ط٤, ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

٤٣. علم البيان دراسة بلاغية تحليلية لمسائل البيان ,بسيوني عبد الفتاح فيود,مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ,ط٤, ١٤٣٦- ٢٠١٥م.

٤٤. علم المعاني ,دراية بلاغية نقدية ,بسيني عبد الفتاح فيود,(د.ت) المختار للنشر والتوزيع ,(د.ط),١٤٣٦هـ -١٠١٥م.

٤٥. علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم ,حسن طبل , مكتبة الإيمان ,ط٢, ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

٤٦. علوم البلاغة المعاني البيان البديع ,أحمد مصطفى المراغي ,دار الكتب العلمية بيروت لبنان ,ط٣, ١٤١٤م .١٩٩٣ هـ.

٤٧. فتح البيان في مقاصد القرآن,أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت:١٣٠٧هـ) ,المكتبة العصرية للطباعة والنشر صيدا - بيروت , (د.ط) ,١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٤٨. في ظلال القرآن ,سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ) دار الشروق ,بيروت ,(د.ط) ١٤١٢هـ.

٤٩. الكشاف عن حقائق غوام ض التنزيل ,أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ألزمخشري(ت٥٣٨هـ),دار الكتب العربي بيروت ,ط ٣ ,١٤٠٧هـ.

٥٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ,أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ,أبو البقاء الحنفي (ت:١٠٩٤ هـ),مؤسسة الرسالة ,بيروت.

٥١. الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية ,أحمد فتحي رمضان ,الناشر:دار غيداء ,ط١ ٢٠١٤م..١٤٣٥هـ.

٥٢. لسان العرب ,محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ,جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت:٧١١هـ),دار صادر بيروت ,ط٣, ١٤١٤هـ .

٥٣. المحكم والمحيط الأعظم ,أبو الحسن علي بنإسماعيل بن سيدة المرسي (ت:٤٠٨هـ),دار الكتب العلمية,بيروت ,ط١, ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٥٤. مختصر ابن كثير ,محمد علي الصابوني ,دار القران الكريم بيروت . لبنان ,ط٧ ,١٤٠٢-١٩١٨م.

٥٥. مسند الشهاب,أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ),تحقيق :حمدي بن عبد المجيد السلفي,مؤسسة الرسالة – بيروت ,ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

٥٦. معاني الحروف , أبي الحسن علي بن علي بن عيسى الرماني ,المكتبة العصرية ,صيدا . بيروت ,(د.ط),(د.ت).

٥٧. معترك الأقران في إعجاز القرآن ,أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)تحقيق: أحمد شمس الدين ,دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ,ط١ ,١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م

٥٨. معاني القرآن وإعرابه ,إبراهيم بن السري بن سهيل ,أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ),عالم الكتب بيروت ,ط١, ١٤٠٨هـ ,١٩٨٨م.

٥٩. معاني النحو ,فاضل صالح السامرائي ,الناشر: دار الفكر ,ط١, ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٦٠. معجم الفروق اللغوية ,أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ,(ت:٣٩٥هـ),مؤسسة النشر الأسلامي التابعة لجماعة المدرسين ,ط١ ,١٤١٢هـ.

٦١. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ,جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت:٧٦١هـ),تحقيق :مازن المبارك ,محمد علي حمد الله ,سعيد الأفغاني,دار الفكر بدمشق ,ط١ ,١٣٨٤هـ ـ١٩٦٤م.

٦٢. مفاتيح الغيب ،التفسيرالكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ألملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ),دار الفكر دمشق,ط٣,(د.ت)

٦٣. من أسرار التعبير القرآني ,فاضل صالح السامرائي ,دار الفكر ناشرون وموزعون ,ط١ ,١٤٣٠هـ ـ٢٠٠٩م.

٦٤. من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم (الفاء ,وثم),مكتبة وهبة ,ط١, .١٩٩٣م.

٦٥. من بلاغة القرآن ,المعاني البيان البديع , محمد شعبان علوان ,نعمان شعبان علوان ط٢, ١٩٩٨م.

٦٦. نهاية الإيجاز في غاية الإعجاز ,فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت:٦٠٦هـ ـ ٢٠٩. م),تحقيق :نصر الله حاجي مفتي اوغلي ,دار صادر ـ بيروت ,ط١,١٤٢٤هـ ـ٢٠٠٤م